اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد بالذكوات الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب{عليه السلام}

شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها

موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام} من الدراري المضيئة {در النجف} فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض، وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزهاعن الأرض.وفي رواية إنّها موضع خلوته أو إنّها موضع عبادته وفي رواية أخرى في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام}قال: قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟ قال:يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

No.:
Date:

الرقم: ب ت ع/ ٥٧٤٤
التاريخ: ٢٠٢١/٩/٦

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ٢٠٢١/١٢/٢٨ والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ع/٥٧٤٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن أستحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وإنشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د. حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون الفنية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الاوراق.
- الصادرة.

مهند ابراهيم
١٠ / كانون الثاني

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير – القسم الأيمن – المجمع الثقافي – الطابق السادس

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٣) السنة الثانية
جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ كانون الأول ٢٠٢٤ م
المجلد الرابع

العدد (١٣) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ كانون الأول ٢٠٢٤ م
رقم الإيداع في دار الكتب والو ثائق (١١٢٥)
الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

علاء عبد الحسين جواد القسّام
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد حسن الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي
أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
أ.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش

هيأة التحرير من خارج العراق
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقانى / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

العدد (١٣) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ - كانون الأول ٢٠٢٤ م

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

التدقيق اللغوي
م.د. مشتاق قاسم جعفر

الترجمة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٣) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ - كانون الأول ٢٠٢٤ م

العنوان الموقعي
مجلة الذكوات البيض
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١
الرقم المعياري الدولي
ISSN ١٧٦٣-٢٧٨٦
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)
لسنة ٢٠٢١
البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

دليل المؤلف .....

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
أ. عنوان البحث باللغة العربية .
ب . اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.
ت . بريد الباحث الإلكتروني.
ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.
ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.
٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).
٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA
٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.
٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.
٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:
أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)
أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام الأكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢ .
١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .
١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.
١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.
١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.
١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.
١٦–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.
٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
٢١–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)
أو البريد الإلكترونيّ:(hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة
٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد الثالث (١٣) المجلد الرابع

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	ص
١	أ.م. د. رشا عيسى فارس	منهج القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي (٥٤٤هـ/١١٤٩م) في كتابه«جمهرة تراجم الفقهاء المالكية»	٨
٢	أ.م.د. خولة غريب فرج	الوظيفة التجارية في حي الشماسية	١٦
٣	أ.م.د.أقبال كاظم عيسى المؤمن	نظرة تقويمية لأدب الحرب القصة القصيرة«دراسة و تحليل»	٣٠
٤	م.د. حليم عباس عبيد	الفهم المسيحيّ لدور النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)في الدعوة الإسلامية دراسة في البعثة والألقاب في ضوء النصوص القرآنية	٤٤
٥	م.د. إبراهيم لطيف علي	الفقهاء المحدثون في الصحيحين أبو مصعب الزهري أنموذجا جمع ودراسة	٥٦
٦	م.د.عبد جميل صالح وهب	تعذر الوفاء بالديون في الشريعة الإسلاميةالأسبابوالعلاج– دراسة فقهية–	٦٦
٧	م. فاتن جبار كريم	السيرة النبوية وقرآنية السيرة تجليات في السلوك النبوي	٧٨
٨	م. نهلة حنون سادة الحلفي	مقدمات القصائد العربية بين المطابقة وعدمها لمقتضى الحال	٩٢
٩	م. م. نور علي مهدي	أثر استراتيجية النمذجة المعرفية في تنمية مهارات التفكير المنظومي في مادة الرياضيات لطلبة الصف الثاني المتوسط	١٠٤
١٠	م.م. علياء حسن عبودي	المشكلات الاسرية وأثرها على مستوى تلميذات المرحلة المتوسطة	١٢٢
١١	م.م حسن فليح جبر سلطان أ.د حكمت عبيد الخفاجي	التداولية بوصفها نسقًا تواصليًا	١٣٢
١٢	م.م. آيات محمد خلف محمد	النظرية السياسية في الفلسفة النسوية» الكسندرا كولنتاي أنموذجاً	١٤٤
١٣	م.م.يونس ياسين نعمه	الموروث وأثر المكان في القضيةالحسينية للشاعر أحمد الوائلي	١٦٠
١٤	م.م.حيدر عبد الحسين	الغريب المصنف لأبي عبيد(ت ٢٢٤ هـ) دراسةٌ في ضوء الصناعة المعجمية	١٧٦
١٥	م. م.جاسم محمد كاظم التميمي	ألفاظ العامة عند شفيق جبري	١٨٦
١٦	م.م. نهاد جبار كمر	الجريمة والفساد الإداري في إطار الوظيفة العامة	١٩٨
١٧	م.م .محمد باقر علي هاشم أ. م. د عمار محمد حسين	التزاحم بين المستحبّات وتطبيقاته»دراسة تحليليّة»	٢١٦
١٨	Assistant Lecturer: Ishraq Abdulredha Ahmed Alsandali	Language Contact and Its Effects on Morphological Change Case Study of Bilingual Communities	٢٢٤
١٩	أ.م.د. حيدر ناظم محمد	ميشيل فوكو بلاغة الصورة وغواية الكلمات	٢٤٦

فصلية مُحَكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد«١٣»السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ كانون الأول ٢٠٢٤ م

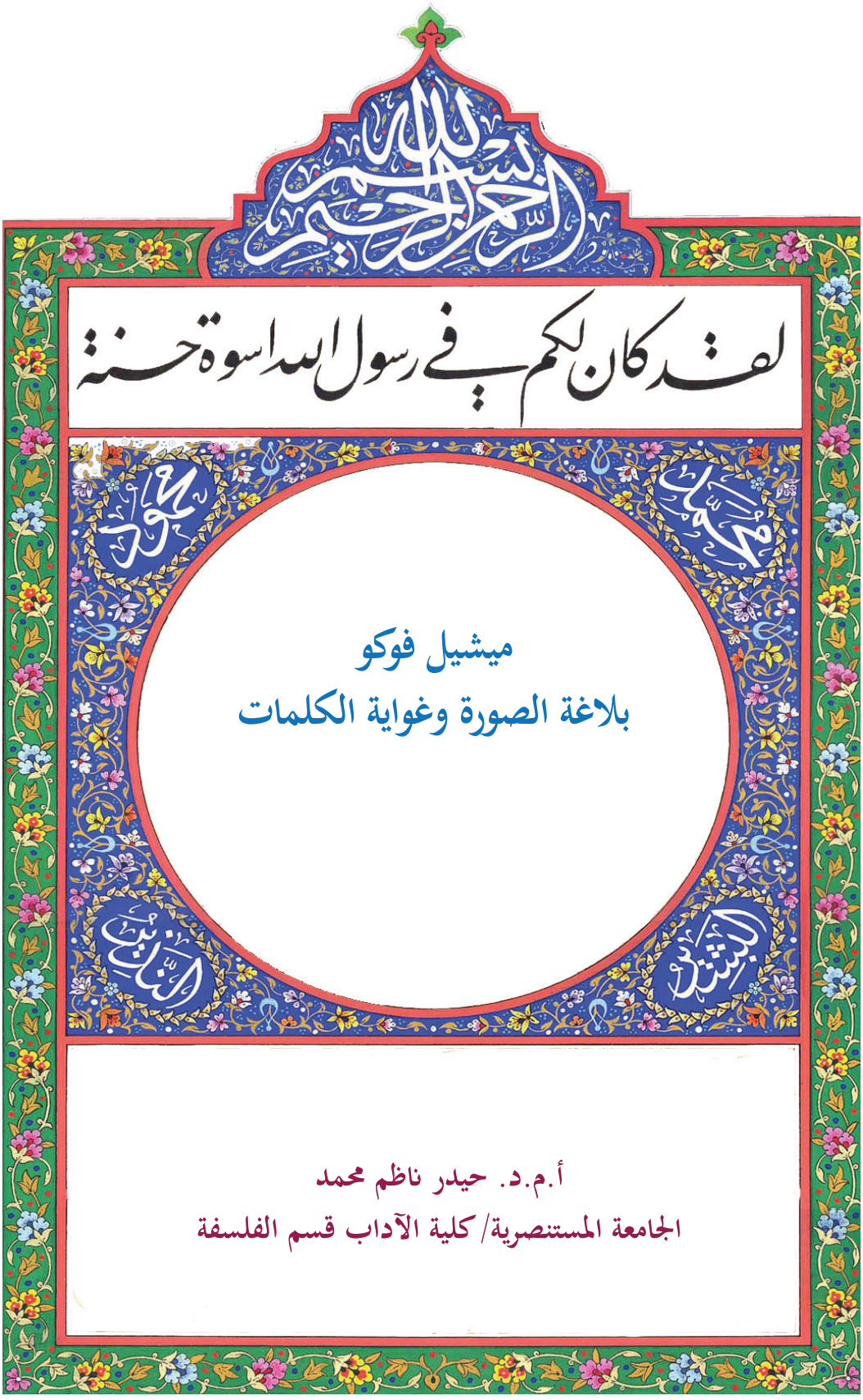

ميشيل فوكو
بلاغة الصورة وغواية الكلمات

أ.م.د. حيدر ناظم محمد
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب قسم الفلسفة

المستخلص:

ان وضع خاتمة لأوراق تناقش غواية الكلمات و بلاغة الصورة و الاشياء، من خلال الكلمات يبدو مهمة صعبة، تتطلب التخارج عن كونك قد امتلكت و تشبعت بمصطلحات و اليات و طرق تفكير الفلاسفة، الا انها تبقى محاولة و ليس تثبيتا لحقائق قدر وضع و طرح التساؤلات و اعادة انتاجها، فكما اشرنا مطلع هذه الاوراق لسنا معنيون بتقديم اجابات، و نما طرح التساؤلات، فهل يمثل فوكو مع فلاسكيز علاقة توتر و عدم تصالح، باعتبار ان فلاسكيز ينتمي الى هذا التقابل بين مكونات اجترحها فوكو في لوحته و قواعد رباعية تقابلها في عصر التشابه، و هل يمثل ماغريت وحدة موضوعية مع فوكو باعتبارهما ينتميان الى ابيستيمي من نمط متقارب؟ نعتقد ان الاجابة هذين السؤالين هما محطة استراحة نشلاع من خلالها الى الدخول في اشكالية اخرى ربما تطلعنا على وجوه اخرى كثيرة لـ ميشيل فوكو.

الكلمات المفتاحية:بلاغة، غواية، الصورة، الكلمات.

Abstract:

Putting a conclusion to papers that discuss the seduction of words and the eloquence of images and things, through words, seems like a difficult task, requiring going beyond the fact that you have possessed and been saturated with the terms, mechanisms and ways of thinking of philosophers, but it remains an attempt and not a confirmation of facts as much as setting and raising questions and reproducing them, as we indicated at the beginning of these papers, we are not concerned with providing answers, but rather raising questions, does Foucault represent a relationship of tension and non-reconciliation with Velasquez, considering that Velasquez belongs to this opposition between components that Foucault created in his painting and the four-fold rules that correspond to it in the age of similarity, and does Magritte represent an objective unity with Foucault considering that they belong to an episteme of a similar pattern?

Keywords: rhetoric , seduction , revolution , words

المقدمة:

لا يسير هذا البحث في سياق البحوث التي تناقش طريقة الفهم التقليدية للأفكار، أو تفسير وجهات نظر الفلاسفة من بعد واحد، ان مسار البحث يتحدد وفق السياق العام لفكرة عالقة في الذاكرة منذ وقت مضى، فكرة ممكن صياغتها في شكل السؤال الذي يقول: ما نوع العلاقة بين الصورة و الكلمة لدى ميشيل فوكو؟ و كيف يمكن فهم هذه العلاقة في اثنين من نصوصه؟ او قل تحليل يمارسه فوكو حول عملين فنيين لاثنين من الرسامين، لوحة الوصيفات، كما جاء عنوان الفصل الاول من الكلمات و الاشياء، و لوحة مارغريت، هذا ليس غليوناً، اذا هو لجوء الى لوحتين يحللهما فوكو لفهم الكلمات و علاقتها بالصورة، لجوء للحوار و الفهم، و لا يتعكز على جاهزيات نص متعال غير قابل للنقد، انما يوظف النقد كأداة للفلسفة تبحث فيما ينتمي للحاضر، بما يمثله هذا الحاضر من صيرورة، و حركة، بحث يسعى لاجتراح الثغرات و بؤر التوتر.

انه نوع من التفكير في التفكير، بوصفا المهمة الاصعب و التجربة الاكثر قلقاً و اضطراباً، يتعاطى مع ما هو خارج سياقات الحدود التقليدية للبحث، الا انه بالتأكيد ملتزم بأسسه و ضوابطه المنهجية، يسعى للمجاوزة عبر الحوار، و التجاور و التصالح مع سكينة الفهم، عبر مغادرة صخب التراكم الكمي للمعارف، إبراز سمات هذا العالم للنفوذ اليه، فالعالم ليس سوى نص مفتوح على التأويل، صور و كلمات و اشياء، سبر اغوار كل ما يمكن ان يكون ممتنعاً عن فهمنا، ينتمي لحاضر و راهن مسارات البحث الفلسفي و سعيه الحثيث للفهم و المحايثة للقراءة، لكي يندس في طية المعاش.

كما لا يسعى البحث لتقديم اجابات لأسئلة تطرح، او تقديم حلول للمشكلات التي تتشكل، قدر انشغاله بإثارة كل ما من شأنه زيادة القلق، بطرح احتمالات، و فرضيات، حول راهن الفلسفة المعاصر، و خطابها، هذه الخصيصة تمثل روح هذا البحث، فاذا سلمنا من الناحية الاجرائية، بإن الفلسفة، ليست سوى طريقة فائقة الحيلة لطرح الاسئلة، و اثارة المشكلات و ممارسة النقد بوصفه ممارسة رقابية، و يستند الى منهجية علمية واضحة من خلال وضوح السؤال الذي يطرح.

كان موضوع البحث هو السؤال عن طبيعة الإشكال القائم في بنية الخطاب الفلسفي حيث تتجلى من خلال النصوص التي لم تنل الاهتمام المطلوب، و لعل افضل صيغة لذلك هي اقامة متابعة تحليلية للخطاب عبر تمظهره من خلال الصورة تارةً، باعتباره مُنتجاً لها، و الكلمات، تارة أخرى، في حالتنا هذه، متابعة النص بوصفه كلمات و عبارات تنتج صوراً مستقلة متمثلة بالخارج، او الكلمات بوصفها صور للفكر، و دراسة ذلك انطلاقاً من ثنائية نفترض انها قارة في بنيته، فالتحليل بما هو ممارسة للنقد يكشف لنا البنية أللا واعية الكامنة في بنية العقل، عبر نتاجاته التي تمثل تجليات للوعي بذاته، و مزاولتها بوصفها السمة المبثوثة في ثنايا و تلافيف هذا الوعي.

ان ممارسة النقد على مجمل المركزيات و السرديات الكبرى التي انتجها هذا الكائن، ليست سوى ممارسة ثقافية و احتفالية ايضا، و ليس عملاً انتقامياً انها محاولة لإعادة انتاج فهم مستقل لا يكتفي بمجرد اعادة تمثل و صياغة ما قاله الفلاسفة، أو تقفي تلك الاثار و النصب التذكارية– و التي ما تزال تمارس عبر حضورها قوةً و تأثيراً بالغاً– لفهم الذي سمح بوجودها و الغرض منها، و كيف يستمد منها شرعية وجوده و مسوغاته من خلال تغيير طريقة التعاطي معها بوصفها آثار يجب ان يزال منها الغبار.

مدخل عام: الفلسفة ثنائية الصور و الكلمات.

تشربت الفلسفة و منذ نشأتها بصراع محتدم بين الثنائيات، و بقي هذا الصراع قائما حتى مجيء النقد النيتشوي، و على الرغم من صلابة مطرقة نيتشه الا انها لم تتخلص منها بشكل نهائي، اذ طالما ما استعادت هذه المزدوجات مكانتها بطرق متعددة و متنوعة، و بالتالي لم تفقد بريقها و رونقها او قل جاذبيتها، ان الحقيقة التي لا بد من استيعابها، ان العقل البشري ربما كان مجبولا على فهم العالم وفق المنطق الذي يقيم القياس بين النقائض، فلا يكاد يستحضر مفهوما او يعمل على مفهمة شيء ما، الا و عمل على صياغة شكل الظل الذي يناقض و يوازي هذه عملية المفهمة، و بصرف النظر عن الطريقة التي نشأت في احضانها هذه الصيغة و المراد منها، الا انها قد أسست استناداً الى الحاجة الذهنية و ربما السايكولوجية في هذه اللحظة او تلك، يمثل افلاطون حالة متميزة و مبكرة كانت الاساس البناني لطريقة التفكير التي استحوذت على المزاج الغربي، فهو المؤسس بلا منازع في صياغة النظام الذي يجب التفلسف حوله و فيه ومن خلاله، لم يكن افلاطون تعبير عن حالة شاذة او استجابة طارئة لراهن غير مستقر قدر كونه من خلق و ابتكر ما ندعوه نحن بالقاعدة و الشواذ في الفلسفة، فاصبح المقياس العام الذي نلجأ اليه في عملية فهم الفلسفة اليونانية، على الرغم من النقودات الخطيرة التي طالت فلسفته.

لا يكاد احدنا مطالعة الاطار العام لفلسفة افلاطون الا و يجد نفسه امام خيط ناظم من التمثلات الذهنية التي ترتكز على فكرة الحقيقي – الزائف، و تتوزع هذه الحقيقة على مجمل محاور فلسفته، ففي نظرية المعرفة نقف بوضوح بالغ على اساس ان المعرفة بمجملها ليست سوى شكوك و ضنون تنتابها اللادقة و اللايقين، قبالة معرفة حقيقية متعالية تمثل الاطلاق بكل معانيه.

فالواقع بكافة تمفصلاته و اشياءه، و الذي نحن فيه شيء من بين اشياء، ليس سوى موجودات مهددة بالفناء و الوزال، في الوقت الذي نكون فيه مجرد صور لواقع موازي يمثل الحقيقة، نحن لسنا سوى مجرد صور مزيفة، نسخ مشوهة، انعكاس لحائق في عالم آخر.

في محاورة كراتيليس، يصر افلاطون على حقيقة ان الكلمات تدخل في علاقة تلازم و انعكاس مع المسميات التي اطلقت عليها(الاشياء)، فهناك علاقة وجودية بين الاسم و الشيء الذي اطلق عليه هذا الاسم، وفق هذه وجهة النظر فان القول بكوننا نسخ و صور زائفة و انعكاسات لحقائق عليا، من جهة، و القول بالتلازم بين الكلمات و الاشياء، من جهة اخرى نستطيع الاستنتاج ان اللغة تمثل الشكل الوجودي لكن المتعال الحقيقي، قبالة الصور و الانعكاسات (الزائفة) و التي هي الاشياء، من هذا المسار المختزل، نستطيع القول ان شكل العلاقة بين الكلمات (اللغة) و الاشياء (الصور) هي علاقة ثنائية تعطي الاولوية للكلمات على حساب الصور باعتبار ان اللغة هي من ينتج و يحدد شكل و حجم و مهمة و غاية الصور، النتيجة انها علاقة ذات بعد واحد يعمل على تقديم اللغة بوصفها الخالق و المبدع للعالم و الاشياء، قبالة الصور التي هي نتاجات و نسخ لمؤسس يمتلك القدرة على انتاج و اعادة صياغة الوجود بكافة تمثلاته، فكيف اضحت الكلمة غواية؟ و تبلورة الصورة كـ بلاغة؟ هل تحررت الصورة من سلطة الكلمة؟ ام اصبحت الصورة اختزال للغة؟ هذه الاسئلة و اخرى من حدد و رسم الحدود لهذا البحث، و هذا ما سيتم مناقشته.

في جانب اخر، من وجهة النظر التي عرضنا لها سابقا، هناك وجهة اخرى تسير بالتوازي مع ثنائية افلاطون، فلنقل، ثنائية الاساس اليوناني، المادة– الصورة، و العلاقة بينهما، و هناك امثلة كثيرة لتقريب وجهة النظر هذه، اننا نستطيع ان نرى تمثال تم تشكيله على هذه الهيئة من مادة خام او حجر من الرخام، فنحن لا نستطيع فصل الصورة عن طبيعة المادة الخام التي تشكلت منها، في هذه التجربة الذهنية النرتبطة بالواقع، نرى بوضوح القدرة الذهنية التي يمتلكها الانسان على الجمع بين التجريد و علاقته بالواقع الذي اشتق منه، هناك صورة، و هناك مادة خام، عملت التجربة الانسانية على استخراج مكوناتها الصورية بطريقة منطقية، بمعنى استخراج الاجزاء المنطقية من الظواهر الملموسة او المسموعة فهي اجزاء لا يستطيع المتكلم التدخل فيها، بنفس القدر الذي لا يستطيع النجار ان يفصل سطح الطاولة(الجزء المادي المنطقي) عن مادة الطاولة (التي تقبل الانقسام الى ما لا نهاية) فنحن نتدخل في مادة الصور عادةً، و لا نتدخل في صورها التي تؤلف صيغة قوانين عامة (مثل قوانين التركيب او قوانين الفيزياء و التوالي العامة) لكننا قد نعني بالصور صورة التمثال، هنا اصبحت عملية انتقال من من صورة متعينة محددة الى صورة كلية عامة، (عز العرب لحكيم بناني: الظاهراتية و فلسفة اللغة افريقيا الشرق ٢٠٠٣– الدار البيضاء، بيروت – لبنان، ص ١٦٠–١٦١)، نستنتج مما سبق ان العلاقة بين الصورة و المادة من جهة ، و اللغة و الصورة من جهة ثانية هي علاقة تحتاج الى تحديد واضح، قبل الشروع في متن البحث، ان طبيعة التداخل الحاصل بين هاتين الثنائيتين التي سبق و تم عرضه من الممكن اختزالها وفق الصيغة الاتية: ان شكل العلاقة للصورة يجب ان يفهم انطلاقا من اتجاهين اتجاه علاقته بالمادة التي تخضع لمقاييس فيزيقية، من جهة، و علاقتها باللغة، من جهة اخرى باعتبار ان اللغة تمثل الفكر و القدرة الذهنية على تمثيل الاشياء في العالم الخارجي، ان مدار هذا البحث انما يناقش المنظور الاخر الذي يتعلق بعلاقة اللغة بالصورة او الصورة باللغة.

اللغة: رصف العالم وصف الاشياء.

يمثل فوكو حالة حرجة في الثقافة الغربية، و نقطة تحول بالغة الاهمية فتحت الابواب الموصدة، ربما و بعد مضي اكثر من ثلاثة عقود على رحيله، نستطيع القول ان مصطلحه الفلسفي لاقى استقراراً نسبياً نوعاً ما، رغم الجديد الذي يباغتنا باستمرار بين الحين و الاخر، لذا ارتأينا البحث في جزء بسيط من نصوصه وردت بشكل واضح لتشير الى الصورة– الكلمة، ليتسنى لنا كتابة اوراق بحثية تمتلك القدرة على الخروج من دائرة التكرار، النص الاول جاء في كتابه المؤسس (الكلمات و الاشياء) الفصل الاول الذي جاء تحت عنوان الوصيفات، النص الاخر، لم يترجم مع الاسف، الا انه يمثل نصاً استثنائياً، و مكملاً لفهم طبيعة التداخل بين محوري البحث، الصورة – الكلمة نقصد به (هذا ليس غليوناً) بين فضاء هذين النصين، يدور هذا البحث، في محاولة كتابة مناقشة تدور حول الصورة، من جهة، و الكلمات، من جهة اخرى، ما هي احتمالات التداخل بينهما؟ ما علاقتهما باللغة؟ ما هو السياق الذي جاء فيه النص في الكلمات و الاشياء؟ وما هي علاقته بـ هذا ليس غليوناً؟ بحث يسعى لطرح التساؤلات و اثارة المشكلات، و لا يعد بشيء آخر.

دييغو فلاسكيز: المرئي و اللامرئي.

لا تكاد تنهي مقدمة فوكو في الكلمات و الاشياء، و ما ان تتهيأ للولوج في الفصل الاول الذي جاء تحت عنوان الوصيفات، حتى تصيبك الحيرة، فما هو الرابط بين الحديث عن بورخس، و توزيع الحيوانات في العالم، وفق التقليد الصيني، و من ثم السؤال عن هذا الذي يستحيل التفكير فيه، و التدرج في السؤال عن النظام و بين ان تطالع لوحة فلاسكيز المعنونة (الوصيفات)؟ و النص المكثف في وصف اللوحة و الاستغراق في تفسير و تأويل هذه الصورة بكافة تفاصيلها، سرعان ما تتبدد الحيرة حين تنتقل الى الفصل الثاني،(نثر العالم)الفصل الذي يضم عنوانات فرعية توضح لك جزءاً من الصورة، مثل عنوان حدود العالم، كتابة الاشياء، كينونة اللغة، تجد نفسك امام معماري بارع، يقيم الاسس، يبالغ في موازنة نسب مواد البناء، و لا يتجاهل صورة المعمار التي يحرص على ان تعطي انطباعا بالاختلاف و تعدد المنظور، معماري متسلح بالنقد، فالنقد يلازم هذا الفيلسوف بلا فكاك، و لا غرابة حين يعرف النقد، بكونه اداة فلسفية او علمية او سياسية تضطلع بدور الشرطي الذي يطبق القانون، يبدأ باللغة في نص بورخس، الذي يثير في فكرنا ضحكة تغير الكثير من قناعاتنا في العالم، يتسائل ما هو الذي يستحيل ان نفكر فيه؟ مم يتكون هذا العالم؟ فما هو مستحيل ليس تجاوز الاشياء، و انما الموقع ذاته الذي يمكن لنا فيه ان نتجاور، اين يمكننا ذلك؟ ان لم يكن في اللغة؟

يضع فوكو العالم في اللغة، و اللغة في العالم، يصنف و يوضح للتشابه و الاختلاف و علاقته باللغة و الكلمات، فليس هنالك أي امكانية لعقد التشابه او التمييز بين الاشياء دون ان يكون نتيجة عملية محدودة و تطبيقا لمعيار مسبق، نسق عناصر، ان النظام حسب فوكو هو ما يتبدى في الاشياء بوصفه قانونها الداخلي، و الشبكة السرية التي ينظر من خلالها، اما لماذا يوجد النظام، و الى أي قانون عام يخضع، و لماذا هذا النظام بالذات و ليس نظاماً اخر، فهو الوسط الاكثر تعقيداً و التباسا و غموضا(١).

وفق ما سبق الاشارة اليه من تسلسل و براعة و ترابط يسوقه فوكو بين اللغة و الصورة، و هي نقطة انطلاق البحث، و التي ثبتنا لها في المقدمة، يتطلب السياق تحديد نقطة و ثغرة لغرض المباشرة في تفصيلات متن البحث، و نقصد تحليل و توصيف رؤية و منظور فوكو لـ لوحة الوصيفات، رغم ان هذا المنظور ليس سوى

اوراق معدودة قليلة، الا انها مكثفة، و دقيقة، و بالتالي تفتح امامنا مساحة واسعة للقراءة و الفهم.

لوحة الوصيفات للفنان الاسباني دييغو فلاسكيز رسمت عام (١٦٥٦).

قبل ان ندخل في حقل المناقشة نعتقد ضرورة ان نتعرف بشكل خاطف على تحولات اللغة من منظور فوكو، حيث الارتباط الصميمي بين اللغة و الصورة.

يناقش فوكو و يساجل حول مسألة اللغة و بصورة واضحة في كتابه الكلمات و الاشياء، حيث يطرح في هذا النص التحولات الكبرى للعلوم ، اللغة، البايولوجيا، الاقتصاد، و يبدأ في علم اللغة، بالحديث عن اللوحة–الصورة، ليدخل من خلالها الى اللغة، و هو ذات الاسلوب الذي يتبعه في كتابه – المراقبة و المعاقبة، حيث يفتتح الكتاب بعرض لوحة تصويرية عن واقعة تاريخية كما هو حال الرسام الذي يبدع لوحة، الا أن فوكو يستخدم الكلمات للوصف و ليس الريشة، ففي عصر النهضة كان الطابع العام للغة يتسم بصفتين اساسيتين، أولاً انها ذات طابع مزدوج فهي شيء بين الاشياء، و هي الاداة التي تعكس اشياء العالم، اما في العصر الكلاسيكي، القرن السابع عشر– القرن الثامن عشر، فقد حل التصوير محل التشابه الذي ساد عصر النهضة، بمعنى ان مهمة اللغة انحصرت في التصوير او التمثيل بدلاً من ان تعكس اشياء العالم، بمعنى استخدام نظام علامات قائم على التصوير(٢). هذا ما يوضحه فوكو « ليست اللغة في القرن السادس عشر، مجموعة من الشارات المستقلة، ذات شكل واحد صقيل، حيث تأتي الاشياء لتنعكس كما في المرآة... ان اللغة هي جزء من التوزيع الكبير للمتشابهات و التوقيعات، و بالتالي، يجب ان تدرس هي نفسها كشيء من الطبيعة. فلعناصرها، كما هو الامر بالنسبة الى الحيوانات، او النباتات او النجوم، قوانينها في القرابة والتوافق و تماثلاتها المحتومة»(٣). الاعتباط و اتفاق فوكو و ماغريت مع سوسير (فوكو ص ٩٨–٩٩)، هذا التحول الذي مثل

تغيرا بنيويا في اللغة، أصاب الكلمة بتحول مهم حيث انها لم تعد قائمة على التمثيل و انما على ذاتها، و على بنيتها الصوتية، و الصرفية و الاعرابية، أي اصبحت تقوم على خطابها النحوي(٤).

هذا التحول الذي طال اللغة من التشابه في عصور النهضة الى التمثيل في العصر الكلاسيكي، يمتد في سياقه عملية التحليل التي يمارسها فوكو للوحة فاسكيز، و الذي هو تحليل لطبيعة العلاقة بين الكلمات و الصور، هذا التحليل يجب ان يقرأ في اتجاهين اتجاه التشابه و اتجاه التصوير، و لكن حتى تكتمل عملية القراءة هذ بشكل منسجم مع سؤال هذا المناقشة، يجب ان نضع تقديم للصورة، يتناسب مع تقديمنا الخاطف لتحولات اللغة.

الصورة، اللسان: تبادل الادوار.

تنتج الصورة من خلال التمثيلات المتنوعة للواقع عادة(٥). إن مناقشة الصورة انطلاقاً من وجهة النظر الفلسفية تحيل الى اللغة بالضرورة، فمنذ افلاطون و ارسطو وصولا الى ماركس، كان للجانب االغوي حضور بارز لا يمكن تجاوزه، و بالفعل فان لهذا النوع من الحضور مبرر مستساغ و مقبول، ففي مختلف الاحوال هناك مسلمة تستند اليها مناقشة اصل اللغة، فمناقشة اصل اللغة، يقف عند هذه الازدواجية التي تقول ان الكلمات و بصرف النظر عن علاقتها بالأشياء، ليست سوى تصوير لواقعة شيء محدد، و لهذه الكلمات شكل و رسم – صورة، بالمقابل ان للأشياء صور ذهنية، يملك استقلالاً عن الكلمات التي تصفه، كل ذلك لا يهتم بطبيعة العلاقة بين الاسم و المسمى، اسهب الفلاسفة في مناقشة هذه الاشكال من المصادرات، حتى حين ناقشوا فكرة العلاقة بين صور الفكر و اللغة، لم يكونوا حاسمين بالمرة، و انما اكتفوا بطرح الاسئلة، اذا فمسألة ان هناك علاقة بين الكلمات و الصور حقيقة قائمة على المستويات المذكورة أنفا، لا تحتاج الى كثير كلام، لكن من المهم بمكان فهم مسألة حيوية، و هي ان العلاقة بين الكلمة – الصورة، شيء، و التشابه بينهما شيء أخر لسنا معنيون به، مثل القول ان التشابه حقيقة قائمة بين الصورة و الكلمة من الناحية الشكلية من اعتبار ان لكليهما، اطار محدد، و هذا ايضاً ليس التشابه و لا التماثل او التصوير الذي ننطلق من في مناقشة تحليل فوكو للصورة و العلاقة مع اللغة.

بداية يتفق فوكو كل مع فرديناند دي سوسير في تأكيد اعتباطية العلامة، أي الطبيعة الظرفية والتقليدية والتاريخية في الأساس للرابطة بين الدال و المدلول عليه، فالكلمات لا «تشير» إلى الأشياء نفسها. و هذا ما يثبته فوكو في الكلمات و الاشياء(٦)، ان هذا الاتفاق له اهمية استثنائية بالنسبة لنا تتخادم مع المناقشة التي نحن بصددها، و هي ان العلاقة بالضرورة بين الكلمات و الصور تدخل في الاعتباط الذي يفسح المجال للتحليل و التوصيف، و يحفز قدرتنا على التأويل، و هذا ما يؤهلنا للدخول في صلب موضوع البحث.

هذا ما يؤكده فوكو بطرق متنوعة، حيث يشير الى مكانة اللغة في اطار تداخلها مع الصورة و اهمية الكلمة، بما مضمونه، ان الجملة بالنسبة للغة، هي كما الصورة بالنسبة للفكر، فاللغة بصورة عامة ليست سوى الخطاب الذي يكون بفضل تلك القدرة الفريدة للكلمة على تجاوز نظام الاشارات لتبلغ كينونة ما هو مدلول عليه، فإثبات فكرة ما هو اعلان عن وجودها(٧).

من هذه العلاقة و شكل التداخل بين الصورة و الكلمة، هو تلازم صميمي اكثر من اي شيء آخر، فالكلمة تحتل مكانة الذرة و المنطوق في الخطاب و اللغة، و الصورة هي تعبير عن الفكر، و اللغة و الفكر لا ينفصلان باي شكل من الاشكال.

توصيف الوصيفات: فوكو قارئاً فلاسكيز

اللوحة – المشهد – الصورة – المرئي، هذه العناصر الاساسية في تحليل فوكو للوحة فلاسكيز الوصيفات_ الصورة السابق عرضها اعلاه _، من خلال هذه المفاهيم يقيم فوكو مخطط معماري مبدع قوامه النقد، الذي يختزل بشكل غريب حشد من الافكار في سبعة اوراق لا اكثر، ان الاسئلة التي تطرح في هذا المحور تدور في فلك المفاهيم المثبتة اعلاه، ما هي العلاقة بين اللوحة و المشهد؟ الصورة المرئي؟ كيف يشكل المرئي الفضاء الاوسع و الاكثر خصوصية و محدودية في رسم ملامح اربعة مفاهيم (اللوحة – المشهد – الصورة – المرئي)؟ ربما تتضمن اللوحة مشاهد متعددة، عدة مشاهد في لوحة واحدة، الصورة = التمثيل = اللغة، اللوحة = (مشاهد – صور – مراقب يشاهد و يرى) المشهد و الصورة يجب ان تكون مرئية، المرآة في عمق لوحة الوصيفات يجب ان تعكس شيء ما قابل للرؤية و المشاهدة، نستطيع القول ان جميع هذه العناصر و المكونات تساوي و تعبر عن نظام التشابه، فقد لعب التشابه بحسب رؤية فوكو ما مضمونه الدور الاساسي في المعرفة الغربية، انه ما ينظم لعبة الرموز، و سمح بمعرفة الاشياء المرئية، و اللامرئية، و قاد فن تمثيلها و تصورها(٨).

نعتقد ان هنالك صلة خفية، جنبة لا واعية في نص فوكو، تقابل خفي بين العناصر التي استعرضناها سابقاً، و بين العناصر الاربعة التي تشكل نظام التشابه، المخطط، اللوحة – المشهد – الصورة – المرئي قبالة عناصر التشابه، التوافق – التنافس – التماثل – التعاطف، المقابلة بين اربع عناصر لتحليل فوكو لـ فلاسكيز، قبالة اربع عناصر مكونة لنظام التشابه، التوافق قبالة اللوحة _ التنافس قبالة المرآة تعبير عن المرئي انعكاس لما يمكن ان يرى_ التماثل قبالة الصورة_ التعبير عن مكونات اللوحة الصورة المشهد اللوحة من خلال اللغة، التمثيل، التعاطف قبالة المشهد_ فالتعاطف هو عقد للصلة بين عناصر متنافرة كما حال المشهد الذي يزخر بالأشياء و الاشخاص.

عندما اراد فوكو وصف ابيستيمي التمثل لم يجد افضل من تقديم كتابه الكلمات و الاشياء بتحليل لوحة فلاسكيز الوصيفات بعدها مظهرا جليا للرؤية و النظر حيث تجسد هذه اللوحة ما يروم فوكو ابرازه و هو تعدد وزايا النظر، لعبة للمرايا و تعدد المنظور انطلاقا من النقطة التي نرى منها كل شيء و الهاربة بذات الوقت من كل شيء(٩).

اذاً فغرض فوكو من اقحام اللوحة كمدخل للكلمات و الاشياء هو عرض مفهوم التمثل من خلال اللوحة بوصفها تعدد للمنظور و زاوية الرؤية، يبدأ بادق التفاصيل و يصف جزئيات اللوحة و التأويلات الممكنة لاثبات لعبة الصور و الكلمات هذا الذي يصف و يوصف يراقب و يكون مراقباً.

ففي اللوحة هناك تبادل النظر بين الناظر و المنظور فالرسام في مكان لا يمكنه من ان يرى نفسه في اللوحة التي يوجد هو فيها مرسوما و لا يرى اللوحة التي يرسمها، هو في وضع بين عالمين مرئيين، انه يرى نقطة لا نراها نحن كمشاهدين نقطة لا مرئية هذه النقطة هي نحن، هناك اشبه بتعانق بين الرسام الناظر الينا و نحن الناظرون اليه، ان وضعيتنا كناظرين غير محددة و لكننا نشغل في نفس الوقت مكانا لاننا في وضع و موقع النموذج (الشخص الجالس امام الرسام) بالنسبة للرسام، و الذي يجعلنا منظورين(١٠).

« من بين كل التمثيلات التي تمثلها اللوحة، فهي الوحيدة المرئية، لكن احدا لا ينظر اليها، الرسام لا يستطيع

ان يرى المرآة التي تلمع بهدوء وراءه و الشخصيات الاخرى في اللوحة يلتفت معظمهم ايضا نحو ما يجب ان يجري في المقدمة التي يمثلها المشاهد، نحن، نحو اللارؤية المنيرة، ...، المرآة لا تعكس شيئا في الواقع مما يجب في المكان الذي توجد هي فيه: لا الرسام الذي يدير لها ظهره و لا الشخصيات في وسط الغرفة، ففي عمقها المنير ليس المرئي هو الذي تستهدفه، انما الشحوب و النور الباهت(١١).

اذا فهناك مكانان في اللوحة: مكان للغة و مكان للصورة، و هنا تعمل لعبة التمثل خارج اطار المألوف و سوف لا تنتهي لعبة المعنى من خلال هذه اللعبة، و تخارجه عن التمثل، ما دامت العلاقة بينهما مفتوحة كما ارى، فالمرآة تتحدث مع شخصيات في الخفاء، شخصيات اللوحة و تظهرهم للوجود(١٢).

اذا يتضح لنا بشكل جلي واضح لا لبس فيه، ان الدائرة التي يتحرك من خلالها فوكو في قراءة فلاسكيز، مدارها عناصر تشكل شكلا مربعا، على مستوى الرسم، اللوحة – المشهد – الصورة – المرئي، و على مستوى اللغة التشابه – التوافق – التنافس – التماثل – التعاطف، ثم تضيق الدائرة اكثر لتتسع، حسب المحددات التي راها فوكو مناسبة في القراءة و التوظيف و الاجراء و المنظور. الرسام، الرائي، المرئي، و انعكاس الشخصيات في المرآة، ان كرم المرآة وهم و ليس حقيقة، لانها تخفي بقدر ما تظهر لوحة الوصيفات المراد منا ان نتأملها(١٣).

هذا ليس غليوناً

إلى أي درجة يظل غليون فوكو مخلصا لغليون ماغريت؟ سؤال يطرحه مترجم نص فوكو عن اللغة الفرنسية الى الانكليزية، و هو سؤال من الممكن استثماره بطريقة ممتازة في سياق هذا البحث، ربما الاجابة المستعجلة هو ان قراءة فوكو فيها الكثير من الاستغراق و الاسراف في التأويل، الا انها تثبت مسألة غاية في الاهمية و هي ان فوكو و على الرغم من الاهمية الاستثنائية لتحليلاته، فانه يبقى اقرب الى اللغة كخطاب و رؤية منظورية ذات فسحة اجرائية و توصيفية الا انه ابعد عن اللوحة.

نسختان لفنان واحد و لوحة واحدة، (هذا ليس غليوناً) النسخة الأولى من عام ١٩٢٦ على ما أعتقد: غليون مرسوم بعناية، وتحته مكتوب بخط ثابت ومصطنع، مثل ذلك الذي نعثر عليه في دفاتر طلاب المدارس الداخلية، أو ربما، ذاك الذي يكتب على السبورة بعد انتهاء موضوع الدرس الملاحظة التالية:

«هذا ليس غليوناً ».

النسخة الأخرى الأخيرة، كما أفترض– يمكن العثور عليها في نفس الغليون، نفس البيان، نفس الكتابة اليدوية. ولكن بدلا من أن يتم وضع النص والشكل جنبًا إلى جنب في مساحة محايدة، لا حدود لها، وغير محددة، داخل إطار. يتم وضع الإطار نفسه على حامل، ويدور الأخير على ألواح الأرضية المرئية بوضوح. وفوق كل شيء، يوجد غليون تمامًا مثل الذي في الصورة، ولكنه أكبر بكثير(١٤).

المفارقة في هذه اللوحة انها تمثل تطورا بليغاً بالقياس الى لوحة فيلاسكيز، فماغريت رسام بلجيكي الاصل ينتمي الى المدرسة السريالية، بالتالي المقاييس لديه رجراجة و غير ثابتة تشتغل في حقل الغريب و الطاريء، فيكون الرسام الفيلسوف، كما هو حال فوكو، الفيلسوف الرسام، يمثل ماغريت خروج عن المألوف، فقد عمد الى رسم لوحة واحدة بنسختين، تلاعب فيهما في العلاقة بين الصورة و الكلمة، خاصة النسخة الثانية التي يوليها فوكو اهتماما بالغاً.

(لوحة هذا ليس غليونا لرينيه ما غريت ١٩٢٩)

النسخة الأولى تربكنا بسبب بساطتها الشديدة. والثانية(و هي عينة التحليل اعلاه) تضاعف من الغموض المتعمد و الذي يخترق أعيننا. لوحة تعمل على الفجوة المخيفة بين الكلمات و ما تعنيه، حيث يقف الإطار منتصبًا على الحامل يرتكز على أوتاد خشبية، ويشير إلى أن هذه لوحة فنان: عمل نهائي، معروض و يحمل للمشاهد العبارة التي يعلق حولها أو يشرحها. وحتى الآن هذا يبدو ساذجاً، ان الكتابة اليدوية في اللوحة ، ليست بالضبط عنواناً للعمل ولا تشكل أحد عناصره التصويرية؛ انه الغياب الذي يتجسد بشكل جلي لأي أثر لحضور الفنان؛ خشونة هذه التشكيلة ؛ الشرائح العريضة للأرضية – كل شيء يوحي بوجود سبورة في الفصل الدراسي. ربما يؤدي تمرير قطعة القماش إلى مسح الرسم والنص معاً(١٥).

اذا نحن امام رسام يرسم الغليون، و من جهة اخرى يكتب في لوحته، ان هذا الذي رسمته انا امامكم و تشاهدونه الان، ليس غليوناً، فما هذا الذي نراه؟ و ما الذي يعنيه ماغريت بهذه اللوحة؟ في الحقيقة لا يمكن قراءة و تفسير و تحليل لوحة تنتمي الى الفن الما بعد حديث، السريالية كمثال للحالة هذه الا من خلال فهم الاتجاه الذي ينتمي اليه ماغريت، فالسريالية تدعو الى مغادرة التمثيل الذي ساد الفن الكلاسيكي، كما في لوحة فيلاسكيز، فليس هناك تطابق بين ما ننطق به او ما نقوله و الصورة و اللوحة او كل انماط التفكير، فكل ما تحيل اليه هذه الصورة او تلك اللوحة، ليس سوى خيوط من سراب و اوهام، لا يتمكن العقل الحداثي بصرامته و منطقه من السيطرة عليها او فهمها و نمذجتها(١٦).

يستطرد فوكو في عرض الغموض الذي يحيط هذا العمل، فالامر لا يتعلق فقط بهذه اللعبة اللغوية بين ما يرى و ما يقرأ، فهذا لا يزال أقل ما يمكن عرضه او الحديث عنه من الغموض؛ حول هذه الرسمة، يبدو ان هناك نوعان محتملان للغليون. أو بالأحرى يمكننا القول رسمتان اثنتان لنفس الغليون ؟ أم غليون ورسم ذلك الغليون، أو مرة أخرى رسمتان يمثل كل منهما غليوناً مختلفًا؟ رسمتان، أحدهما يمثل غليوناً والآخر ليس كذلك(١٧).يبدو ان معظم أعمال ماغريت تقوم على فكرة تعطيل المعنى و نسف شكل العلاقة الذي نفترضه بين الكلمات و الصور، المعاني التي يجب ان تكون واضحة و جلية لدى الجميع، تبدو مع ماغريت محط اشكال، كما يمكن لنا ان نكشف عن وجود تضمينات لدى ماغريت تشير الى اعتباطية العلاقة بين عنوان اللوحة و اللوحة نفسها، و كأن عنوان اللوحة، لا يتطابق و لا يساوي الصورة التي تعبر عن اللوحة، ان ما يعمل عليه غليون ماغريت ببساطة هو تحطيم التمثل بمعناه الكلاسيكي، بكافة ثلاثياته او رباعياته و تشابهاته، ان ماغريت من الغموض بمكان يتجاوز كل وضوح ممكن رغم بساطته(١٨).

يبدو ان الامر كما سبق و قال سارتر» ان تدرك صورة على الفور بوصفها شيء، و ان تشكل افكارا عن طبيعة الصور عموما شيء آخر، فمحاولة استيعاب فكرة الصورة، هي نوع من الدخول في متاهة، التفكير في التفكير، فما دامت الصورة متعلقة بالرؤية اصبح من المحال ادراكها، و اذا كان لزاما ان نفكر في الصورة فيجب ان نتبع استراتيجية لتجنب هذا الاغراء، و هو استخدام لغة الصور، اي نستبدل بكلمة فكرة في مناقشات الصورة مصطلحا مثل مفهوم او تصور، او ان نشترط منذ البداية ان مصطلح فكرة ينبغي فهمه بوصفه شيئا مختلفاً عن الصور او الرسوم(١٩).

يختزل هذا النص جزءا كبيرا من الاشكالية العامة للبحث، حين يقترح حلا يوضح لنا خطورة هذه الاشكالية و صعوبة السؤال عن الصورة و علاقتها بالكلمات، و ربما بالفعل ان للصورة بلاغة، و للكلمة غواية، و ليس العكس، فالبلاغة ليست للكلمات و انما للصورة كونها تفتح الباب على مصراعيه امام الكم الهائل من الاحالات التي ليس لها نهاية في فهم الصورة و علاقتها بالكلمات، فكلاهما يؤسس للاخر، فلا توجد صورة لا تحيل الى الكلمات و لا كلمات او افكار لا تحيل الى الصور.

الخاتمة.

ان مجرد السؤال عن طبيعة العلاقة الاشكالية بين الصور و الكلمات كفيلة بادخال السائل في متاهة البحث عن منطقة للاستقرار حيث تثار الاسئلة عن المهمة الاصعب التي واجهها الفلاسفة، لقد مثلت العلاقة الاشكالية بين الكلمات و الصور، تحديا غير مسبوق، و هو تحدي مزدوج، في الجانب اللغوي، و الجانب المرئي، اللغوي يقابل المنطوقات و تشكلات الخطاب، و الصور تقابل المشاهدة و القدرة على وصف الاشياء من خلال اللغة للدخول في لعبة الكلمات و الاشياء، ففي نهاية المطاف تبقى الكلمات تعبير عن اشياء، و تبقى اللغة الحامل الموضوعي للاشياء، اما المفاهيم و التصورات فليست معزولة لا عن اللغة و لا عن الاشياء.

ان وضع خاتمة لاوراق تناقش الكلمات و الاشياء و الصور، من خلال الكلمات يبدو مهمة صعبة، تتطلب التخارج عن كونك قد امتلكت و تشبعت بمصطلحات و اليات و طرق تفكير الفلاسفة، الا انها تبقى محاولة و ليس تثبيتا لحقائق قدر وضع و طرح التساؤلات و اعادة انتاجها، فكما اشرنا مطلع هذه الاوراق لسنا معنيون بتقديم اجابات، و نما طرح التساؤلات، فهل يمثل فوكو مع فلاسكيز علاقة توتر و عدم تصالح، باعتبار

ان فلاسكيز ينتمي الى هذا التقابل بين مكونات اجترحها فوكو في لوحته و قواعد رباعية تقابلها في عصر التشابه، و هل يمثل ماغريت وحدة موضوعية مع فوكو باعتبارهما ينتميان الى ابيستيمي من نمط متقارب؟ نعتقد ان الاجابة هذين السؤالين هما محطة استراحة نشلاع من خلالها الى الدخول في اشكالية اخرى ربما تطلعنا على وجوه اخرى كثيرة لـ ميشيل فوكو.

الهوامش:

(١) ميشيل فوكو : الكلمات و الاشياء، ترجمة: بدر الدين عردوكي، سالم يفوت، جورج ابي صالح، كمال اسطفان: مركز الانماء القومي، دار الفارابي للنشر و التوزيع، بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠١٣، ص ٣٢.

(٢)الزواوي بغورة: الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو: ابن النديم للنشر و التوزيع، دار الروافد الثقافية – ناشرون، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٢٢، ٦٤–٦٥–٦٦.

(٣)ميشيل فوكو : الكلمات و الاشياء، ترجمة: بدر الدين عردوكي، سالم يفوت، جورج ابي صالح، كمال اسطفان: مركز، ص٧٠

(٤)الزواوي بغورة: الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو:ص٧٠.

(٥)غي غوتيي: الصورة المكونات و التأويل: ترجمة: سعيد بنكراد: المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠١٢، ص ١٣٣.

(٦)ميشيل فوكو : الكلمات و الاشياء: ص_ ٩٥–٩٦–٩٧–٩٨–٩٩.

(٧)ميشيل فوكو: الكلمات و الاشياء: ص ٩٦–٩٧.

(٨)ميشيل فوكو: الكلمات و الاشياء: ص ٥٣.

(٩)عبد العالي معزوز: فلسفة الصورة: دار افريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٤، ص١١٧.

(١٠)ميشيل فوكو: الكلمات و الاشياء: ص ٤٠–٤١. و ينظر: عبد العالي معزوز: فلسفة الصورة: ص١١٨–١١٩..

(١١) ميشيل فوكو: الكلمات و الاشياء: ص ٤٣. و ينظر : عبد العالي معزوز: فلسفة الصورة: ص ١١٩.

(١٢) قاسم جمعة: خيانة الصورة: دار و مكتبة عدنان للطباعة و النشر، ط١، ٢٠٢٥، بغداد، ص٧٨.

(١٣) قاسم جمعة: خيانة الصورة: ص٧٩.

This is not a pipe: Michel Foucault: Translated by James Harkness, Wa-liet, New York July 1981 page 15(~١)terv

page 15(١٤)

This is not a pipe: Michel Foucault: Translated by James Harkess, Wa-(١٥) tervliet

(١٦) قاسم جمعة: خيانة الصورة: ص ٨٤، و ينظر: مارتين جولي: مدخل الى تحليل الصورة: ترجمة نبيل الدبس: الفن السابعسوريا – دمشق، ٢٠١٤، ص ١٥٢–١٥٣.

This is not a pipe: Michel Foucault: Translated by James Harkness,(١٧) :Waervliet page16

(١٨)قاسم جمعة: خيانة الصورة، ص٨٩

(١٩) و.ج.ت. ميتشل: الايقونولوجيا الصورة النص و الايديولوجيا: ترجمة: عالاف حديفة: هيئة البحرين للثقافة و الاثار: ط١،٢٠٢٠، البحرين، ص ٢١.

المصادر والمراجع:

– الزواوي بغورة: الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو: ابن النديم للنشر و التوزيع، دار الروافد الثقافية ناشرون، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٢٢.

– عبد العالي معزوز: فلسفة الصورة: دار افريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٤، ص١١٧.

– غي غوتيي: الصورة المكونات و التأويل: ترجمة: سعيد بنكراد: المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠١٢.

– قاسم جمعة: خيانة الصورة: دار و مكتبة عدنان للطباعة و النشر، ط١، ٢٠٢٥، بغداد.

– مارتين جولي: مدخل الى تحليل الصورة: ترجمة نبيل الدبس: الفن السابعسوريا – دمشق، ٢٠١٤.

– ميشيل فوكو : الكلمات و الاشياء، ترجمة: بدر الدين عردوكي، سالم يفوت، جورج ابي صالح، كمال اسطفان: مركز الانماء القومي، دار الفارابي للنشر و التوزيع، بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠١٣.

Michel Foucault :This is not a pipe: Translated by James Harkness, ١٤ ١٥ page ١٩٨١ Watervliet, New York July

– و.ج.ت. ميتشل: الايقونولوجيا الصورة النص و الايديولوجيا: ترجمة: عالاف حديفة: هيئة البحرين للثقافة و الاثار: ط١،٢٠٢٠، البحرين.

Al-Thakawat Al-Biedh Magazine

Website address
White Males Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al-Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN 2786-1763
Deposit number
In the House of Books and Documents (1125)
For the year 2021
e-mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

general supervisor

Alaa Abdul Hussein Jawad Al-Qassam

Director General of Research and Studies Department

editor

Mr. Dr. fayiz hatu alsharae

managing editor

Hussein Ali Mohammed Al-Hasani

Editorial staff

Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood

Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili

Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy

a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan

a.m.d. Ahmed Hussain Hai

a.m.d. Safaa Abdullah Burhan

Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi

Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy

M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara

Dr. Tarek Odeh Mary

M.D. Nawzad Safarbakhsh

Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria

Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan

Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran

Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon